Special Issue of the Fourth International Scientific Conference / Historical and Geographical Studies ISSN: 7452-1992, *(2022)*

CC BY

الدولة الرسولية في اليمن (٦٢٦ – ٨٥٨هـ / ١٢٢٩ – ١٤٥٤م)
دراسة في اصولها واوضاعها السياسية

محمد ميسر محمد بهاء الدين

جامعة الموصل كلية التربية الاساسية

(قدم للنشر في ٨/ ٨/ ٢٠٢٢ قبل للنشر في ٩/ ٩/ ٢٠٢٢)

ملخص البحث:

تعد الدولة الرسولية من الدول التي كان لها تاريخ مشرق في حكم بلاد اليمن من خلال ما قدموه من انجازات وأعمال من الناحية العمرانية والحضارية والتي لازالت آثارها باقية حتى يومنا هذا ولها مآثر تعليمية من خلال بنائهم للمدارس في البلاد والاهتمام بالتعليم والثقافة وبمختلف جوانب الحياة كذلك، وبحثنا هذا تناول عوامل قيام الدولة الرسولية حتى سقوطها .

الكلمات المفتاحية : الدولة الرسولية ، اليمن ، اصولها ، اوضاعها ، سقوطها

The political conditions of the establishment of the Alrasuliya State
(626-858 AH / 1229-1454 AD)

Muhammad M Muhammad Bahauddin

University of Mosul / College of Basic Eduation

Abstract:

The Alrasuliya State is one of the countries that had a bright history in the rule of Yemen through their achievements and works in terms of urbanization and civilization, the effects of which remain to this day and have educational exploits through their construction of schools in the country and interest in education and culture and various aspects of life as well, and we discussed this Address the factors of the establishment of the Alrasuliya State until its fall.

المقدمة :

تعد الدولة الرسولية التي حكمت بلاد اليمن منذ سنة (٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م) من الدول التي اضافت لليمن الكثير من الاصلاحات وفي مختلف الجوانب الإدارية والسياسية والحضارية، وعاشت اليمن خلال تلك المدة في حالة انتعاش اقتصادي وتجاري بسبب اهتمام الحكام الرسوليين بالتجارة والموانئ بخاصة وكانوا على قدر من الدراية والإلمام بهذه الأمور، فعاشت اليمن حقبة ذهبية في عهد الرسوليين على بالرغم من المشاكل الداخلية الاخطار الخارجية التي كانت تحدق بهم .

في بحثنا هذا نحاول ان نوضح عدة جوانب مهمة، فالبحث يتكون من اربعة مباحث، ففي المبحث الأول نتحدث عن نسب بني رسول قبل وصولهم للحكم والآراء التي وردت حول النسب الرسولي، اما المبحث الثاني فنسلط الضوء فيه على كيفية تدرج الرسوليين في المناصب في عهد الدولة الأيوبية حتى وصولهم إلى دفة الحكم في اليمن وكيف انهم اثبتوا جدارتهم في كل منصب مناط بهم، وأنهم ناولوا ثقة الأيوبيين كذلك، اما المبحث الثالث فتطرقنا فيه إلى القيام الرسمي للدولة الرسولية بتولي نور الدين الرسولي حكم اليمن بعد وفاة الملك المسعود الأيوبي في مصر، وكذلك تولي ملوك بني رسول الحكم الملك تلو الاخر حتى آخر ملوكهم، والمبحث الرابع والاخير نتحدث فيه عن الايام الاخيرة والحقبة الحرجة التي عاشتها هذه الدولة حتى سقوطها ومجيئ الطاهريين إلى الحكم في اليمن .

المبحث الأول: نسب بني رسول

يرجح نسبهم إلى الاصول العربية الغسانية وأنهم من نسل جبلة بن الايهم الغساني[١]، أما ما يخص اراء بعض الباحثين والمؤرخين[٢] من أن أصول بني رسول يعود إلى الاصل التركماني أو الغز، وأن الرسوليين عملوا على اضفاء الاصل العربي على نسبهم كي تكون شرعيتهم اكبر في حكم بلاد اليمن[٣] .

فيرد الخزرجي[٤] عليهم بالقول: ((بعد هلاك جبلة بن الأيهم في بلاد الرومان انتقل إلى بلاد التكرمان هو وقومه إلى بلاد التركمان وقبل ذلك قيل بأنه استنصر لحق بالرومان لكنه هلك هناك ثم غادر ورجع إلى الإسلام مرة اخرى، واستقر عند قبيلة تركمانية اسمها (منجك) وهي من اشرف قبائل التركمان، فسكنوا هناك وأقاموا بينهم وتمكنوا من لغتهم وبعدوا عن العرب اخبارهم عن كثير من الناس، وعندما خرجوا إلى العراق نسبهم من يعرفهم إلى الغسانيين ونسبهم من لا يعرفهم إلى التركمان، وينتسب بنو رسول لجدهم محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحن بن رستم الذي اشتهر بلقب رسول أي رسول الخليفة[٥] ، أما ما يخص سبب تسميته بهذا اللقب فيعود إلى ما قاله الخزرجي[٦] والزبيدي[٧] حول ذلك بالقول: ((ان محمد بن هارون كان جليل القدر عند الخليفة العباسي فأدناه إلى نفسه وأنس به وأختصه برسالته إلى الشام والى مصر فيما بينهُ وبينه، لذلك اطلق عليه لقب رسول وشهر به وترك اسمه الحقيقي حتى جُهل)). نرى من خلال النص بأن لفظة رسول هو لقب الخليفة لمحمد بن هارون، وكذلك رؤية مدى ثقة الخليفة العباسي به من دون غيره واختصاصه بنقل الرسائل الخاصة السرية على لسانه لباقي الملوك .

فكان محمد بن هارون يقوم بنقل الرسائل الخاصة بالملك ويرجع بالجواب على لسانه أيضاً، إذ ان بعض الرسائل على جانب كبير من الاهمية لم يكن بالإمكان ارسالها مكتوبة خشية تفشي السر والامر، فكانت تنقل بشكل شفهي وكان محمد بن هارون محل هذه الثقة لدا الملك[٨].

أما فيما يخص الخليفة العباسي واسمه والمدة التي تعامل فيها مع محمد بن هارون فان المصادر التاريخية لم تذكر اسمه، لكننا نستطيع ان نستنتج من خلال مدة مغادرة محمد بن هارون لبلاد التركمان إلى العراق وكان في النصف الثاني من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وفي ذلك الوقت كان الخليفة العباسي المستنجد بالله على رأس الدولة العباسية الذي حكم في سنة (٥٥٥-٥٦٦هـ / ١١٦٠-١١٧٠م)[٩] .

المبحث الثاني: تدرج الرسوليين في المناصب

اقام محمد بن هارون في العراق في خدمة الخليفة العباسي المستنجد بالله، بعدها انتقل إلى مصر واتصل هناك ببني ايوب، بعدئذ سار إلى اليمن رفقة الملك العزيز بن طغكتين الأيوبي[١٠] .

وكان في وقته لدى بن هارون اربعاً من الابناء يتصفون بالشجاعة والنبل والريادة والبسالة وهم كل من (بدر الدين، شرف الدين، فخر الدين، نور الدين)[١١]، وكان الايوبيين على دراية كاملة وتامة بشجاعة وعلو شأن وبسالة هؤلاء وشدة بأسهم وثبوت رأيهم، لذلك الأمر فقد اجتمعت آرائهم اي الايوبيين على ان يسلموا اليهم زمام امور اليمن وأن يكونوا خلفاء لهم فيها[١٢].

وهذا الاجماع كما قلنا ناتج عن شدة عزم الرسوليين والثقة المطلقة بيهم وبين الايوبيين بحيث يصل الأمر بهم ان يجعلوا منهم ولاة لهم في حكم اليمن ويقلدوهم اعلى المناصب الادارية الحساسة، ومهما يكن من أمر فقد وصل بنو رسول وأمرائهم إلى اليمن رفقة سيف الإسلام طغكتين تحديداً سنة (٥٧٩-٥٩٥هـ / ١١٨٣-١١٩٦م)[١٣] .

وعندما تم اسناد بعض المهمات والادوار في سنة (٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) تحديداً تولية الأمير علي بن رسول على حصن حب[١٤] كما تولى ابنه أبي بكر حصن وصاب[١٥] .

في حين تولى الحسن الرسولي ابن علي ين رسول ولاية ريمة[١٦] وقد احدث هذا الأمر تحول في طبيعة تعامل بني رسول في اليمن بعدما اصبح لهم اليد الطولى هناك وتمكنوا بشكل أكثر واوسع نطاقاً على الساحة السياسية والعسكرية على حد سواء[١٧] .

وفي بداية سنة (٦١١هـ / ١٢٤٣م) توفي الملك الأيوبي الناصر ايوب في اليمن ولم يكن لديه من يخلفه في الحكم[١٨]، فقام بنو رسول عندئذ بتولية سليمان تقي الدين الأيوبي[١٩] الذي كان قد قدم إلى اليمن في العام نفسه فتم تعيينه، إلا ان سليمان هذا لم يكن كفؤاً للحكم وإدارة البلاد إذ ان امكانياته كانت قليلة ومتواضعة ف مدة حكمه وانشغل بالملذات الشخصية وأهمل شؤون اليمن[٢٠] .

وقد ادرك سليمان بأنه غير مؤهل لإدارة الحكم في اليمن فأبلغ الأيوبيين بذلك بأنه لا يصلح للحكم فأهملوه[٢١] . وكان من الطبيعي أن تقوى شوكة الرسوليين في اليمن حيث كما ذكرنا بانهم قد انيطت بهم مناصب هامة وحساسة في اليمن هذا فضلاً عن ضعف إدارة دفة الحكم في

اليمن كما ذكرنا اعطى دافع الرسوليين لتوسيع رقعة نفوذهم وكسب اليمنيين إلى صفهم، بيد ان الخبر قد وصل إلى الملك المسعود الأيوبيين فخشى من تعاظم امرهم فقرر السير إلى اليمن بحملة عسكرية لإعادة الأمور إلى نصابها، وعند وصوله مشارف اليمن كان نفر من بني رسول في مقدمة مستقبليه[٢٢] من ضمنهم بدر الدين الرسولي ونور الدين الرسولي وأخويهما موسى وابي بكر كانوا من المستقبلين وكان ذلك سنة (٦١١هـ / ١١٤٣م)[٢٣] .

وبهذا الاستقبال اصبح لدى الملك الأيوبي شعور من الراحة تجاه الرسوليين بعدما رأى منهم حفاوة الاستقبال بهذه الطريقة، وقد احسن المسعود الأيوبي بدوره للمستقبلين واكرمهم[٢٤] ، وحول الاستقبال والتكريم يقول ابن حاتم[٢٥] : ((بأنهم ساروا حتى وصلوا الهيلة وقد خيم الملك المسعود بها، فلقيهم الاتابك بالإنصاف والكرامة وأعزهم وبجلهم وفي اليوم الثاني خلع عليهم الخلع السنية فكان خلعة الأمير بدر الدين الفرجية وشربوشاً وقدم له حصان وسرج وسلموا الف دينار لأنه كان رئيس الجماعة ورأسهم، ثم خلعوا على الكل خلعاً من غير دراهم وكان الذي خلعه عليهم اربعين شربوشاً)) .

نرى من خلال هذا النص ان بني رسول قد اقتربوا شيئاً فشيئاً من الملك المسعود وأخذت تقوى شوكتهم بأتباعهم سياسة اللين ولو لمدة مؤقتة لضمان كسب ود الحكام وعامة الناس، وقد نجحوا في ذلك، إذ اعتمد عليهم المسعود الأيوبي لتثبيت اركان دولته وإدارة مرافقها، إذ اناط بهم عدد من المهام والمسؤوليات فقام بتولية نور الدين عمر الرسولي الحصون الوحابية سنة (٦١٩هـ / ١٢٢٢م)[٢٦] ، فأقام بها مدة ثم قام بتوليه مكة المكرمة[٢٧] ، وقام المسعود الأيوبي كذلك بتولية الأمير بدر الدين الرسولي لمدينة صنعاء وجعلها اقطاعاً له[٢٨] .

وفي خضم تلك الاحداث واستقرار المسعود الأيوبي في اليمن دعي بالسفر إلى مصر سنة (٦٢٠هـ / ١٢٢٣م) فقام بإبقاء الأمير بدر الدين الرسولي على ولاية صنعاء بشكل خاص لاهيتها ، وكان المسعود يرى في الأمير بدر الدين الشخص الكفؤ الذي يمكنه الوقوف بوجه الزيديين[٢٩] الذين كانوا في تهديد مستمر لليمن[٣٠] . وبالطبع وكما هو معروف عنهم قام الرسوليين بواجبهم العسكري تجاه ذلك اتم القيام في مدة غياب الملك المسعود عن اليمن، إذ استطاعوا التصدي للقوة الزيدية التي حاولت الاستيلاء على مدينة صنعاء مكبدين اياهم خسائر جسيمة وفي عدة وقعات ومعارك وخاصة في القصير[٣١] .

إلا أن هذه الانتصارات التي حققها بني رسول على القوى المناوئة للأيوبيين انقلبت عليهم بالسوء بدلاً من الثناء فقد اثارت حفيظة الملك المسعود الأيوبي وادرك حجم الخطر

المحدق به جراء هذا المد في النفوذ الرسولي في اليمن، لذلك قرر وضع حد لذلك خشية منه لسيطرة الرسوليين على كامل اليمن، وقد زادت هذه المخاوف أكثر من قبل الأيوبيين عندما رأوا اختلاط عامة الناس بالرسوليين واتصافهم بالأخلاق والسمعة الطيبة بين عامة الناس[٣٢]، فقرر المسعود العودة إلى اليمن مجدداً لوضع حد لتعاظم قوة الرسوليين ودخل اليمن قادماً من مصر فمكة المكرمة وكان دخوله يوم السابع عشر من صفر سنة (٦٢٤هـ / ١٢٥٤م)[٣٣] . ومع دخول المسعود لليمن قبض على أبي بكر بن رسول وأخيه موسى، ولكن ما هو يثير الانتباه أنه ابقى على نور الدين عمر بن رسول، ويتبين لنا من خلال المصادر ان المسعود كان على ثقة مطلقة بنور الدين الرسولي واخلاصه التام للأيوبيين على عكس باقي اخوته واقربائه[٣٤] .

ولكن الخزرجي اورد نصا في هذا الصدد مفاده أن المسعود الأيوبي كان يأنس كثيراً لنور الدين بن عمر وقبض عليه فلما صاروا تحت الاعتقال اطلقه من يومه واستخلفه، وكان نور الدين غاية في الدهاء والكرم والشجاعة فقلده المسعود امور البلاد عامة[٣٥] .

يتضح لنا من سياق ما أوردناه بأن بنو رسول قد قدموا لليمن رفقة الأيوبيين وكانوا محل ثقة لديهم وقاموا بالواجبات المناطة بهم اتم القيام واكتسبوا شهرة واسعة بين السكان كما اتصفوا بالأخلاق الحميدة والتواضع وظهروا على مسرح الاحداث بثوب البطل خاصة وأنهم ابعدوا عن اليمن الخطر المتمثل بالقوى الزيدية .

المبحث الثالث: مؤشرات لقيام الدولة الرسولية في اليمن

يرتبط قيام الدولة الرسولية بأحداث سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) وتحديداً بعد وفاة الملك المسعود الأيوبي[٣٦] إذ قرر الملك المسعود مغادرة اليمن لأسباب غامضة حسب ما اورده الباحث محمد الفيفي[٣٧] إلا اننا وبعد البحث في المصادر المقربة نرى ان الخزرجي[٣٨] اورد نصاً حول سبب مغادرة الملك المسعود لليمن وعودته إلى الديار المصرية فقال: ((كان سبب عودة المسعود الأيوبي ان عمه الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب توفي إلى رحمة الله تعالى وكان يومئذ صاحب دمشق فكتب إليه والده الملك الكامل الأيوبي يستدعيه ليعطيه دمشق ففرح فرحاً شديداً حتى انه سافر وقد بدى عليه المرض)) . وطبقاً لهذا النص فان الصورة تتجلى حول سبب سفر الملك المسعود الأيوبي إلى مصر وترك اليمن وكان ذلك طمعاً بحكم دمشق .

لذلك فقد سافر الملك المسعود متوجهاً إلى مصر وقبل المغادرة قرر بان يؤول زمام الأمور في اليمن إلى نور الدين عمر الرسولي وأن يكون نائبه على اليمن فقد قال له: ((قد عزمت على السفر وقد جعلتك نائبي في اليمن فان مت فأنت اولى بملك اليمن من اخوتي لأنك خدمتني وعرفت منك النصيحة والاجتهاد وان عشت فانت على حالك واياك ان تترك احداً يدخل اليمن من اهلي ولو جاءك الملك الكامل والدي مطوياً في كتاب))[٣٩] . ومن خلال هذا الكلام يتبين مدى الثقة المطلقة للملك المسعود تجاه نور الدين الرسولي إذ قام بتفضيله على اقرب مقربيه بل وحتى اهله ومنعهم من دخول اليمن مدة غيابه، وهذه الثقة تأتي من خلال امانة ونزاهة نور الدين تجاه الملك والدولة الأيوبية بصورة عامة وقد اثبت ذلك في مناسبات عدة ذكرت سابقاً، وبعد خروج الملك المسعود م مدينة زبيد[٤٠] تحديداً في شهر ربيع الأول ووصل إلى مكة المكرمة هناك وافته المنية في شهر جمادي الأول في اليوم الثالث عشر منه بالتحديد[٤١] بعدما خرج بأثقاله وامواله سنة (٦٢٦هـ / ١٢١٩م) وكان هذا الأمر بالنسبة لنور الدين الرسولي بمثابة فرصة مؤاتية للاستقلال بحكم اليمن والانفراد به[٤٢] .

المبحث الرابع: تهيئة الفرصة لنور الدين الرسولي للانفراد بحكم اليمن

ازدادت فرصة نور الدين الرسولي للانفراد بحكم اليمن أكثر خاصة بعد وفاة الملك مسعود الأيوبي والوصية التي سبق ذكرها والتي تعطي الشرعية الكاملة نور الدين دوناً عن بقية الأمراء والوزراء وحتى اقارب الملك المسعود[٤٣] ، ولكن نور الدين الرسولي كان رجلاً عاقلاً كيساً عارفاً بالأمور[٤٤] وكان يعرف بأنه لو قام بإعلان توليه لزمام الحكم في اليمن ستكون المعارضة شديدة وسيتكالب الجميع ضده، لذلك فانه وعلى الرغم من رغبته في ذلك إلا انه لم يظهر رغبته في الحكم بداية الأمر للأسباب التي ذكرناها فضلاً عن خشيته من الملك الكامل الأيوبي ومن غضبه، إذا ان نور الدين لازال في بداية امره فلم يكن يقدر على مواجهة الملك الكامل وهو على هذه الحالة[٤٥] . لذلك لجأ إلى استخدام الحيلة الولائية للأيوبيين واعلن بانه نائب للأيوبيين على اليمن يحكم بتبعيتهم، ولإثبات هذا الولاء فقد قام نور الدين بإبقاء الخطبة باسمهم على المنابر وكذلك ابقى على ضرب السكة باسمهم[٤٦] ، دلالة منه على الولاء والانتماء اليهم[٤٧] .

وقام كذلك بإرسال رسالة إلى الملك الكامل الأيوبي[٤٨] يعزيه بوفاة ابنه الملك المسعود وفي الوقت نفسه يجدد له فروض الطاعة والولاء[٤٩] ، وبينما كان نور الدين يظهر ولائه للأيوبيين في العلن كان يعمل في الوقت نفسه سراً في تقوية نفوذه وتقوية جذور حكمه في اليمن

وذلك من خلال اتخاذه لبعض الاجراءات منها ابعاد الولاة الذين كان يخشاهم ومن ظهر منه عصيان أو مخالف لنور الدين وعين في الوقت عينه أخرين بدلاً عنهم كانوا مقربين منه ومحل ثقة وولاء له وذلك لتنفيذ ما يصدر منه من قرارات مستقبلية[٥٠] ، ولتقريب القوى الاخرى إليه أكثر فقد قام نور الدين الرسولي بعق صلح مع الزيديين الذين كانوا من اشد القوى المعارضة لسلطة الدولة الأيوبية[٥١] .

والهدف من هذا الصالح واضح وبين هو لضمان عدم معارضة الزيديين لنور الدين ووقوفهم إلى جانبه وتأييدهم لدولته المستقلة في حال قيامها، وفي هذا الصدد ذكر لنا الخزرجي[٥٢] شيء من التفصيل حول هذا الموضوع إذ قال: ((وقد وصل إليه الاشراف من حصن (ذمرمر)[٥٣] وهم الأمير عماد الدين محسن بن محمد واولاده والأمير شمس الدين أحمد بن الامام وجميع اخوته ووهاس بن أبي القاسم، فتحالفوا وتعاضدوا وعقدوا بينهم صلحاً عاماً وقالوا له: يا مولانا نور الدين تسلطن في اليمن ونحن بخدمتك على لا يدخل بني أيوب لليمن)) فتبايعوا على ذلك[٥٤] . وقد كلل اجراء نور الدن بعمل الصلح اجراء موفقاً وصائباً وفي محله خاصة وان الدولة الأيوبية كانت تمر بأصعب الظروف من الناحية الداخلية وحتى الخارجية في ذلك الوقت، ففي الداخل كانت الدولة منشغلة بالتمردات داخل اركان الدولة نفسها، اما الخارج فكان خطر الروم قريب جداً منهم ويهددهم بين الحين والاخر[٥٥] . في حين ارسل نور الدين عدداً من الحملات العسكرية لإخضاع المناطق التي لا زالت خارجة عن سيطرته وسطوته[٥٦] .

وبعد هذه السلسلة من الأمور التي قام بها نور الدين الرسولي فقد بسط بذلك نفوذه على معظم بلاد اليمن[٥٧] ، فاستولى على حصن براش[٥٨] وحصن كوكبان[٥٩] ثم على حصن بكر[٦٠] وبذلك فقد ضمن نور الدين موالاة القوى الداخلية له ولحكمه هذا من جانب، ومن جانب أخر فقد ضمن أيضاً عدم مقدرة الأيوبيين على مواجهته خاصة وانهم كانوا منهكين كما ذكرنا بمواجه الجبهة الداخلية والخارجية على حد سواء .

١-الايام الاخيرة في عمر الدولة الرسولية وسقوطها

بعد وفاة الملك الاشرف اسماعيل الرسولي التقطت الدولة الرسولية انفاسها الاخيرة وعاشت أيام مشدودة، وبالرغم من كل ما حصل فيها من اضطرابات وتمردات إلا انها لم تخلو من الانجازات العظيمة التي كانت لها وقع كبير على اليمن، وان من اهم اسباب انهيار هذه

الدولة هي كثرة تدخلات المماليك في شؤون الدولة، إذ كانوا ينصبون الملوك ويخلعونهم بحسب اهوائهم ورغباتهم[٦١] .

وتولى في هذه المدة حكم اليمن المظفر الرسولي وهو ابن عم الملك الاشرف اسماعيل الرسولي[٦٢] . فلم تمتد مدة حكمه إلا سنة واحدة حتى تم عزله من قبل المماليك سنة (٨٤٦هـ / ١٤٤٢م)[٦٣] .

بعدها قامت القوى المسيطرة على الأوضاع السياسية بتعيين المسعود صلاح الدين بن القاسم بن الاشرف بن ناصر لحكم اليمن، وكان ذلك سنة (٨٤٧هـ / ١٤٤٣م)[٦٤] وكان الأخير مغلوباً على أمره لا حول له ولا قوة في مواجهة ما يحصل في اليمن بوجود المماليك فدخل المسعود فور تسلمه السلطة في صراع مع السلطان المظفر الثاني الذي لمع في الحكم ولم يحالفه الحظ في توالي السلطنة ، وحاول المسعود فرض الحصار على مدينة زبيد إلا انه تراجع عن ذلك فيما بعد، بعد علمه بعدم جدوى هذا الأمر، كما وردت معلومات إليه بأن عسكره يريد له الخيانة في اثناء الحصار، فعاد بعد ذلك إلى تعز وبقي فيها حتى تنازل عن الحكم سنة (٨٥٨هـ / ١٤٥٤م)[٦٥] . فكانت نهاية الدولة الرسولية بعد ذلك، وقد سلمت الأمور بعدها إلى الدولة الطاهرية التي قامت على انقاض الدولة الرسولية .

المبحث الخامس: المراحل التي مرت بها الدولة الرسولية

إن من خلال ما اسردناه من معلومات وما ذكرناه من احداث مرت على اليمن من المدة التي بدء فيها حكم الرسوليين لليمن وحتى مدة سقطوها وما نتج عنه من احداث واضطرابات واصلاحات الملوك لليمن في الوقت نفسه، يمكننا ان نقول بأن هذه الدولة قد مرت بثلاث مراحل في تاريخها:

١. **أيام المجد والازدهار**: امتدت هذه المرحلة من تاريخ تأسيس الدولة حتى سنة (٧٢١هـ / ١٣٢١م) وهي المدة التي انتهت بوفاة الملك المؤيد الرسولي، إذ تميزت هذه الحقبة بمجيء ملوك اقوياء للحكم وكذلك توسيع نفوذ دولة بني رسول لرقعة واسعة تمثلت بالحجاز وظفار التي سوف نأتي على ذكرها في الفصل القادم[٦٦] ، كما تغيرت هذه المدة بمجيء سلاطين اقوياء أكفاء للحكم تمكنوا وبالقوة من القضاء على الفتن والقلاقل والتمردات القبلية وبخاصة قبائل تهامة وكبح جماحهم وارجاعهم إلى حاضنة الدولة واخضاعهم للقانون[٦٧].

٢. **مرحلة الاستقرار الهش مع بعض الاضطرابات:** بدأت هذه المرحلة عندما تولى الملك المجاهد الرسولي حكم اليمن سنة (٧٢١هـ / ١٣٢١م) إذ تجسد هذا الضعف مع حداثة الملك في امور الحكم وقيام التمردات في مدة حكمه إلا انه لجأ إلى سياسة القوة والعنف تجاههم، وحتى الملوك الذين جاءوا بعده حدثت الفوضى في حكمهم إلا ان ملوك بني رسول وبالرغم من هذه الفوضى إلا ان الرسوليين كانوا بفضل التجارة الخارجية تمكنوا من احداث تغيرات في اليمن والقضاء على الانتفاضات والتمردات[٦٨] .

٣. **مرحلة الفوضى وانهيار الدولة:** بدأت هذه المرحلة في الدول الرسولية في فترتها الاخيرة عندما قامت القوة المتمرة بإقامة وتنصيب حكام تتماشى مع اهوائهم ومصالحهم وما يشاؤون، ونتيجة هذا الوضع بدأت القوافل التجارية تفر من موانئ اليمن ومن ميناء عدن بالتحديد وذلك لضعف الدولة وفقدان الامن نتيجة ضعف الخلافة وضعف ملوك بني رسول فاتجهت القوافل الموانئ أخرى واستمر الحال كذلك حتى انهار اقتصاد الدولة الرسولية ومهده ذلك إلى سقوط الدولة على ايدي الطاهرين[٦٩] .

الهوامش:

(١) علي بن الحسين الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني، ط٢، دار الآداب (بيروت : ١٩٨٣) ج١، ص٣٧ ؛ الأشرف عمر بن يوسف بن رسول، طرفة الاصحاب في معرفة الانساب، تحقيق: شرشتين، دار صادر (بيروت : ١٩٩١) ص٨٩ ؛ تاج الدين عبد الباقي عبد المجيد اليماني، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق، مصطفى حجازي، ط٢، دار الحكمة (صنعاء : ١٩٨٥) ؛ عبد الرحمن علي الربيع الشيباني الزبيدي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الاكوع الحوالي، ط٢، مكتبة أبو ذر الغفاري (صنعاء : د/ت) ص٢٩٩ ؛ محمد حسين الفرج، اليمن في تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الملك الاكبر، اصدارات وزارة الثقافة والسياسة اليمينة (صنعاء : ٢٠٠٠) ص٦٢٠ .

(٢) محمد عبد العال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقة اليمن الخارجية في عهدهما، دار المعرفة الجامعية (الاسكندرية : ١٩٨٩) ص٥٢ ؛ عبد الغني علي الاهجري، الدولة الرسولية دولة سلجوقية تركمانية وفضائلها على اليمن، بحث منشور في مجلة الاندلس للعلوم الاجتماعية، العدد٩ (د/م : ٢٠٠٣) ص٣٢٦.

(٣) أحمد، بنو رسول وبنو طاهر، ص٥٢ .

(٤) العقود اللؤلؤية، ج١، ص٣٧ ؛ العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، ط٢، دار الكتب (صنعاء : ١٩٨١) ص٩٠ .

(٥) محمد بن يحيى الفيفي، الدولة الرسولية في اليمن دراسة في اوضاعها السياسية والحضارية، الدار العربية للموسوعات (د/م : د/ت) ص٢٩ ؛ حسين السليمان محمود، تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، ط١، المجمع العلمي العراقي (د/م : ١٩٦٩) ص٢٥٥ ؛ ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، ط١، دار العلوم (بيروت :) .

(٦) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص٣٧ ؛ العسجد المسبوك، ص١٩٠ .

(٧) الزبيدي، قرة العيون ، ص١٣٠ .

(٨) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٩٠ ؛ الزبيدي، قرة العيون، ص١٣٠ .

(٩) وهو الخليفة العباسي أبو المظفر يوسف المستنجد بالله، ينظر: زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، اخرجه وعني به: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي (بيروت : ١٩٨٠) ص٤ ؛ أحمد، بنو رسول وبنو طاهر، ص٥٠ .

(١٠) الزبيدي، قرة العيون، ص٣٠٠ .

(١١) الزبيدي، قرة العيون، ص٣٠ ؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٩١ .

(١٢) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ص٣٧ .

(١٣) أحمد، بنو رسول وبنو طاهر، ص٦٥ ؛ محمد عبد الله محمد المعلمي، دور العلماء في الحياة السياسية والاجتماعية في عصر الدولة الرسولية، اطروحة دكتوراه غير منشورة (عدن : ٢٠٠٩) ص١٦ .

(١٤) حَب: وهو حصن شهير في جبل بغدان ويعد من امنع حصون اليمن. للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الحكمة للطباعة والنشر (صنعاء : ٢٠٠٣) ج١، ص٢٠٠ ؛ مجهول، الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق، محمد عبد الله الحبشي، دار الجيل (صنعاء : ١٩٨٤) ص٢٠ .

(١٥) وحاب: اسم جبل يحاذي مدينة زبيد اهله عصاة لا طاعة عليهم لملك اليمن إلا عنوة. ينظر: ياقوت الحموي، البلدان اليمانية، تحقيق: القاضي اسماعيل بن علي الاكوع، مؤسسة الرسالة (بيروت : د/ت) ص٣٠٠ .

(١٦) ريمة: وهي منطقة جبلية واسعة يبلغ متوسط ارتفاعها ٢٨٠٠متراً عن مستوى سطح البحر، وهي متصل ببلاد وحاب واطراف جبل برُع وتشرف كذلك من جهة الشرق على العصفورية وبيت الفقيه من تهامة ويقال كذلك: (ريمة الاشياط) وريمة الاشياط يعد من اشهر جبال اليمن خصوبة وغزارة، لذلك عرف في التاريخ الحميري بـ (جؤجؤ اليمن). ينظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمانية، ج١ص٧٢٣-٧٢٤ .

(١٧) الفيفي، الدولة الرسولية في اليمن، ص٣٢ .

(١٨) الفيفي، الدولة الرسولية في اليمن، ص٣٥ .

(١٩) سليمان تقي الدين الأيوبي: وهو سليمان بن شاهنشاه بن الملك المظفر تقي الدين الأيوبي، إذا دخل اليمن بزي الفقراء بعد اداء مناسك الحج، وحين علم بني أيوب بمقدمه تحققوا بنسبه واجتمعوا على سلطته. ينظر: محمد بن جاسم بن أحمد عمران بن الفضل الهمذاني اليماني، السمط الغالي الثمن في اخبار ملوك الغز في اليمن، تحقيق: ركس سمث، دار الكتب(صنعاء : د/ت) ص١٥١-١٥٩ .

(٢٠) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٨٢ ؛ الفيفي، الدولة الرسولية في اليمن ، ص٣٦ ؛ محمد عبد العال أحمد، الأيوبيين في اليمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب (الاسكندرية : ١٩٨٠) ص٢٤٥ ؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ص٣٩ .

(٢١) ابن حاتم، السمط الغالي، ص١٥٩ .

(٢٢) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ص٣٩ ؛ الفيفي، الدولة الرسولية في اليمن ، ص٣٦ .

(٢٣) ابن حاتم، السمط الغالي، ص١٦٦ ؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ص٣٦ ؛ أحمد، الأيوبيين في اليمن، ص٢٤٨ .

(٢٤) أحمد، الأيوبيين في اليمن، ص٢٤٨ .

(٢٥) السمط الغالي، ص١٦٧.

(٢٦) الخزرجي، العقود اللؤلؤية،ج١، ص٤١ .

(٢٧) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص٤١ .

(٢٨) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص٤١ .

(٢٩) الزيديين: ينسب الزيديين إلى الامام زيد بن علي بن أبي طالب ﷺ ، وقد نشأت فكرة الزيدية عندما خرج زيد على حكم بني أمية، وقد تطور المذهب الزيدي مع الاحداث حتى دخل اليمن وكان دخوله قبل المذهب الشافعي حتى، وكان مركز تأسيس المذهب الزيدي هو مدينة صعدة، وقد كان لتأسيس الزيديين دولتهم خطورة كبيرة على اليمن خاصة وأنها كانت تعاني من الانقسامات في ذلك الوقت سنة (٢٤٨هـ / ٨٩٧م) . ماجد علي بن أحمد الحكمي، الزيدية اصولهم وتاريخهم وعقائدهم، بحث منشور في مجلة الجامعة العراقية، العدد: ٤٤ (د/ت) ص٧٢-٨٤ ؛ ايمن فؤاد سيد، تريخ الذاهب الدينية في اليمن، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر (د/ت : د/م) ص٢٠٩-٢١٦ .

(٣٠) الفيفي، الدولة الرسولية في اليمن ، ص٣٨ .

(٣١) القصير: قرية بالقرب من وعلان جنوب مدينة صنعاء، سكانها يعدون من سلالة حمزة بن أبي الهاشم الحسن بن عبد الرحمن الحمزي الحسيني من احفاد الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ . المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج٢، ص١٢٧٩ .

(٣٢) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص٤٦ .

(٣٣) ابن حاتم، السمط الغالي، ص١٩٢ .

(٣٤) يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (القاهرة : ١٩٦٨) ص٤١٦ .

(٣٥) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص٤٦ .

(٣٦) فتحي سالم حميدي، الجزيرة العربية في العصور الإسلامية، دار الفكر، ط١ (بيروت : ٢٠١٥) ص٢٩٦ ؛ جمال الدين محمد بن علي الحاسب المصري اليمني، الكتاب الطاهري في تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، دار حترم، ط٢ (بيروت : ٢٠١٢) ص٣٧ .

(٣٧) الدولة الرسولية في اليمن، ص٤١ .

(٣٨) العقود اللؤلؤية، ج١، ص٤٧ .

(٣٩) الخزرجي، المصدر نفسه، ج١، ص٤٧ .

(٤٠) زبيد: وادي مشهور يصب في تهامة ثم البحر الاحمر، وقد اطلق عليها اسم زبيد نسبة إلى هذا الوادي، إذ كان قديما تسمى (الحصيب) نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس ويقال انه محمد بن زياد مؤسس دولة بني زياد هو الذي اختط المدينة في القرن الثالث الهجري. المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ص٧٣٢-٧٣٣ .

(٤١) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٩٣ ؛ طه حسين هديل، الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة صنعاء (صنعاء : ٢٠٠٧) ص١٧؛ الفيفي، الدولة الرسولية في اليمن، ص٤٢ .

(٤٢) أبي الحين علي بن الحسن الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات اكابر اهل اليمن، تحقيق: عبد الله قائد العبادي وأخرون، مكتبة الجيل الجديد (صنعاء : د/ت) ج٣، ص١٥٥٨ ؛ العسجد المسبوك، ص١٩٣ ؛ العقود اللؤلؤية، ج١، ص٤٩ .

(٤٣) تفاصيل تلك الوصية تم التطرق إليها في الصفحات السابقة من هذه الرسالة .

(٤٤) حميدي، الجزيرة العربية في العصور الإسلامية، ص٢٩٦ ؛ الفيفي، الدولة الرسولية في اليمن، ص٤٢ .

(٤٥) حميدي، الجزيرة العربية في العصور الإسلامية، ص٢٩٦ .

(٤٦) ابن عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الكندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمود بن علي بن الحسين الاكوع الحوالي، مكتبة الارشاد، ط٢ (صنعاء : ١٩٩٥) ج٢، ص٥٤١ ؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٩٤ ؛ العقود اللؤلؤية، ج١، ص٤٩ .

(٤٧) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٨٦ ؛ قائد حميد عثمان غالب، احوال اليمن السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل دولة بني رسول، اطروحة دكتوراه غير منشرة مقدمة ال مجلس كلية الآداب، جامعة

البصرة (البصرة : ٢٠٠٠) ص٢٩ ؛ عبد الحكيم محمد ثابت سالم، الدولة الرسولية في عهد الملك المظفر الأول يوسف بن عمر (٦٤٧-٦٩٤هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب بجامعة عدن (٢٠٠٦) ص١١ .

(٤٨) وهو أبو المعالي محمد بن أبي بكر الملقب بالكامل ناصر الدين صاحب الديار المصرية، خطب له اخوته واهل بيته في بلادهم وضربوا له السكة باسمه وكان محبوباً بين الناس مسعوداً مؤيداً في الحروب محباً للعلم والمعرفة وسديداً في الرأي وحسن التدبير . للمزيد من المعلومات ينظر : أبي العباس أحمد بن أبي بكر ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر (بيروت : ١٩٧٧) ج٥، ص٨٩-٩٠ .

(٤٩) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص٥٢ ؛ حميدي، الجزيرة العربية في العصور الإسلامية، ص ٢٩٧ .

(٥٠) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص٥٢ ؛ حميدي، الجزيرة العربية في العصور الإسلامية، ص ٢٩٧ .

(٥١) هديل، الحياة الاجتماعية في عصر الدولة الرسولية، ص١٧ .

(٥٢) العقود اللؤلؤية، ج١، ص٥٢ .

(٥٣) ذمرمر: حصن من حصون صنعاء في اليمن بالتحديد في الجهة الشمالية منه بمسافة عشرين كيلومتراً، وكان عامراً لنحو مئة سنة بعدها لحق به الخراب ولم يبق منه شيء إلا الاطلال. الحموي، البلدان اليمانية، ص١٢٣-١٢٤ .

(٥٤) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص٥٢ .

(٥٥) أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن الحسن التركي (د/م : ١٩٩٨) ج١٧، ص٢٢٣ .

(٥٦) عبد الله بن عبد الله شنبل، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة صنعاء الاثرية (اليمن : ٢٠٠٣) ص٩٠ .

(٥٧) يحيى بن القاسم بن محمد بن علي، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، دار الكتاب العربي (القاهرة : ١٩٦٨) ق١، ص٤٢٠ .

(٥٨) براش: حصن يقع باليمن تحديداً في نواحي منطقة أبين، يطل على جبل نقم من مدينة صنعاء . الحموي، البلدان اليمانية، ص٤٠ .

(٥٩) كوكبان: حصن مشهور في القسم الشمالي الغربي من مدينة صنعاء على مسافة ٤٠ كم منه ويقع من جهة الشمالي الشرقي من مدينة شيام . الحموي ، البلدان اليمانية، ص٢٤٣ .

(٦٠) بكر: من قلاع صنعاء المشهورة وتقع إلى الشمال الغربي من حصن كوكبان في الجزء الشمالي الغربي من صنعاء على مسافة نيف وخمسين كيلومتراً . الحموي، البلدان اليمانية، ص٥٣ .

(٦١) هديل، الحياة الاجتماعية في عصر الدولة الرسولية، ص٢٤ .

(٦٢) ابن علي، غية الاماني، ص٥٧٩ .

(٦٣) المصدر نفسه، ص٥٨١ .

(٦٤) المصدر نفسه ، والصفحة ونفسها .

(٦٥) الزبيدي، قرة العيون، ص٤٠٤ .

(٦٦) راضي دغفوس، قبائل تهامة اليمن وعلاقاتها بالدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م) بحث منشور في المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، ع١٢٧، ٢٠٠٤، ص٣ .

(٦٧) دغفوس، قبائل تهامة، ص٤ .

(٦٨) المرجع نفسه، ص٥ .

(٦٩) المرجع نفسه، ص٩ .